عالم ما بعد الموت في ضوء الأساطير الإغريقية

م.د. خالد ناجي سوادي الكريماوي

كلية الإمام الكاظم(ع) للعلوم الإسلامية الجامعة/ أقسام ميسان

World of after death in the light of Greek mythology

Dr. Khaled Naji Swadi Alkreemawi

AL-Imam Al-Kadhum College for Islamic Sciences\ Sections Maisan

Khalidnaji40@yahoo.com

Abstract:

The trends of the Greek religion were characterized by a distant view of the logic of the post-mortem world. Other life based on these trends or outlook is unknown and distressing. Then came new trends in the religious thinking of the Greeks. Through which Homer sees that death is the transmission of the soul from the body to that world. The burial ceremonies of the Greeks also witnessed different ways, such as songs and hymns, performed by specialists in these decrees. They were careful to bury the body of the deceased as soon as possible to avoid disintegration. The Greek mind also explained that the dark world is led by a king and a queen who manage the work of the divine system. As well as that the spirit of the dead passes several stages before reaching the world through several tests and stages as well.

Key words: Death, Hades, Carbereus, Kharoun, Sticks, Aphrodite.

الملخص:

كانت اتجاهات الدين الاغريقي تتميز بنظره بعيده عن المنطق لعالم ما بعد الموت (العالم السفلي)، فالحياة الأخرى بناءٌ على تلك الاتجاهات أو النظرة مجهولة ومحزنة. ثم ظهرت بعد ذلك اتجاهات جديدة في التفكير الديني عند الاغريق يرى من خلالها هوميروس ان الموت هو انتقال الروح من الجسد الى ذلك العالم. كما شهدت مراسيم الدفن عند الاغريق طرق وطقوس مختلفة مثل الاناشيد والتراتيل يقوم بها مختصين بتلك المراسيم. فحرصوا على دفن جثة المتوفي في أقرب وقت تفادياً لتفسخها. كما اعطى العقل الاغريقي تفسيراً حول ذلك بان العالم المظلم يقاد بوساطة ملك وملكة يقوما بإدارة عمل المنظومة الإلهية. فضلاً عن ان روح الميت تمر بمراحل عده قبل وصولها الى ذلك العالم مروراً بعدة اختبارات ومراحل أيضاً.

الكلمات المفتاحية: الموت، هاديس، كربيروس، خارون، ستيكس، أفروديت.

المقدمة:

تعد دراسة الميثولوجيا من الدراسات النادرة في علم التاريخ وبالتحديد الإغريقي الذي يعد المرحلة الاولى لنشأة الفكر الانساني منذ بدايات التدوين التاريخي على شكل أساطير وملاحم. ويعكس هذا الفكر بمضامينه الظاهرة والخفيه محددات حياة المجتمع ونظرة الانسان لعالم ما بعد الموت وآلية ادارته، ويعد بدوره النواة الاولى لتواطن فكرة حياة ما بعد الموت في المجتمع الإغريقي. أذ صوّر الإغريق أن الموت، هو عملية انتقال الروح من الجسد لعالم مظلم ومخيف يكتنفه الغموض. عالم يقاد من قبل نظام أسطوري انسجه العقل الإغريقي ويتربع على قمة هرمه ملك وملكة, ويأتمر بامرهم مجموعة من الآلهة والحرس، وانهارٌ بقدسيات متفاوته. بعدها عزز الفكر الإغريقي صوراً حول هذا العالم من خلال اساطير رويت من قبل زائريه. وقد جاء البحث على محورين في الأول الموت في الفكر الإغريقي و طقوس المراسيم الجنائزية، في حين كان المحور الثاني يضم أولاً ملك العالم السفلي وثانياً: ماهية العالم السفلي ووصفه وثالثاً: زائرو العالم السفلي.

المحور الأول:

أولاً:الموت في الفكر الإغريقي:

شهد الفكر الإغريقي تطورات شملت مجمل نواحي الحياة بما في ذلك أساطير الآلهة وعالم الفكر الديني حيث ظهرت تيارات ومعتقدات عدة أبرزها انتشار معتقدات دينية جديدة هيأت لها ظروف سابقة وأعدت لتكون بشكلها الذي شهده الفكر الإغريقي الذي وصل الينا والتي لم تكن مقبولة قبل هذا الحقبة لما فيها من أمور غير مقبولة كونها أجنبية تارة وشعبية تارة ثانية وهي معتقدات تركز في مفهومها على جانب الحياة الأخرى؛ لما يأمله الناس من تعويض ملائم لما عانوه من متاعب في الحياة الدنيا فضلا عن أنَّ الفكر الجديد المنشغل بمسألة الكون والمجتمع الإنساني برمته[1]. إنّ نظرة الدين الإغريقي للحياة الأخرى بعيدة عن المنطق والتفكير السليم، فالحياة الأخرى مجهولة ومحزنة وقد صورت الأوديسة وبينت أن أرواح الابطال لها مصيرٌ واحدٌ ينتظرها، ثم ظهرت بعد ذلك اتجاهات جديدة في التفكير الديني لدى الإغريق سعت لتكون اكثر انسجاماً وأقرب إلى العقل والمنطق، وبهذا ظهر الوحي كأحد الخيارات الجديدة التي استخدمها العقل، فضلاً عن أنّ الاسرار الدينية التي كانت ذات اهمية خلقية عظيمة[2].

أما هوميروس فقد اعتقد بأن الحياة الدنيا هي كل شيء وليس هناك بعثٌ أو حياة ثانية، ولم يكن الموت سوى مرحلة انتقال الروح من جسد مادي حيث الحياة المقيدة بالمكان الذي يدفن فيه الجسد. ومن أجل ذلك نجد حرص الإغريق القدماء على إحراز هذا الرفات ووضعه في مكان لائق حتى يتمكن من الاتصال بهم وحمايتهم. أما ذلك العالم السفلي فله درجات مختلفة فمنهم أشخاص عاديون تجوب أخيلتهم المكان، أو أبطال يتحولون إلى كائنات لها قدرات خارقة (جن وعفاريت)، ومنهم من يرقى إلى مرتبة الآلهة[3]، حيث اعتقد الإغريق بأن أرواح هؤلاء الأبطال تبقى حامية لهم وراعية لخطواتهم في الدنيا حتى انتشرت عبادة أرواح ملوكهم وحماتهم[4].

ولكون اليأس والحزن وجهة نظر الإغريق السائدة عن الموت والرؤية البطولية تنطوي على (إيماءة تحد) إذ يقوم البطل في غمارها بالاستغناء عن حياته في عمل رائع من أعمال البطولة؛ ولكونه قريب من الآلهة في أعماله وإنجازاته فإنه يعي فناءه ويتقبل وضعه الإنساني بإذعان وحزن رغم مكانته وقربه من الآلهة[5].

أما في العصر الهومري فقد فسروا توقف البشر عن الحياة وموتهم بأن تلك الأرواح تسكن أشكالا بشرية مبهمة حال هجرانها للأجساد، وهذه الأرواح والظلال أو الاطياف تخضع ضمن ممتلكات هاديس حيث يقضي بعضها الوقت في الاستيلاء على الثروات التي شهدوها في الأرض، ويمرح آخرون في سعادة كانت مفقودة في حياتهم الدنيا، إلا أنهم سيصبحون جميعاً في حالة وعي جزئي للعقل ولا يمكنهم أداء نشاطهم الكامل الا بشرب دماء الأضاحي المقدمة من قبل اصدقائهم الاحياء. ولعل الأبطال هم الوحيدون ممن يفترض ان يحظوا بالسعادة والرخاء في الحياة المستقبلية، إذ ينعكس شرف شجاعتهم واعمالهم اثناء حياتهم على الارض التي نشؤا عليها، وهؤلاء – وفقا لرأي هوميروس – لايمكنهم مزاولة اعمالهم الدنيوية[6]. في حين يرى هزيودوس في حديثه عن رجال العصر الذهبي، أنّ روح الميت يمكن أن تحيا حياة كاملة وفاعلية ويكون لها وجود مؤثر ونشاط تمارسه في حياة الناس وليست صورا وأشباحا كفكرة هوميروس[7]، "ويقيناً فإنّ الأرض عندما طوَتْ هذا الجيل/ فإنهم تحولوا إلى أرواحٍ نقيةٍ لها اقتدار فوق الأرض،/ والى رعاةٍ حارسين غير مرئيين للبشر الفانين،..."[8].

---

(1) احمد عتمان، **الادب الاغريقي تراثاً انسانياً وعالمياً**،(القاهرة، بلا.مط، 2001م) ص132.

(2) فوزي مكاوي، **تاريخ العالم الاغريقي وحضارته**،(بلا.م، دار الرشاد الحديثة، 1980م)،ص116.

(3) عصمت نصار، **الفكر الديني عند اليونان**، (القاهرة، دار الهداية، 2005م) ص113-114.

(4) محسن عبدالصاحب المظفر، **جغرافية المعتقدات الدينية**، (عمان، دار صفاء، 2010م)، ص180.

(5) جاك شورون، **الموت في الفكر الغربي**، عالم المعرفة، ترجمة، كامل يوسف حسين،(الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1984م)، ص35.

(6) E.M.Berens, **The Myths and Legends of Ancient Greece and Rome**, (Amsterdam, 2009), p.110-111.

(7) عبدالعال عبدالرحمن عبدالعال إبراهيم، **الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهيلليني**، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة طنطا، كلية الآداب، قسم الفلسفة، 1999م)، ص28.

(8) هيزيُود، **الأعمال والأيَّام**، ترجمة، جورج مخائيل ديب، (دمشق، ورد)، (الابيات: 140-144)، ص37.

ثانياً: طقوس المراسيم الجنائزية:

للإغريق معتقداتهم الخاصة بالعالم السفلي كما اتضح لنا حيث أحاطوا موتاهم بالحب والتقدير، ومن الواجب تأدية مراسيم جنائزية معينة تليق بالميت والفقيد فعند موت الشخص لدى الإغريق تخرج النساء والرجال وهم يحتفلون بموته وينوحون لفقده ويعبرون عن حزنهم لوفاته ويذكرون محاسنه ومآثره في الحياة الدنيا ثم يقدمون القرابين والصلوات[1]، وفي كل موكب جنائزي كانت المرثية threnos تغنى، كما حدث عندما سجّى جسد هيكتور على النعش ووضعوا إلى جانبه منشدين يأدون مرثية شارك الجميع بها، وقد صاحب ذلك عويل النساء(الالياذة: ك24: بيت 720 –722)[2]، ويكون المنشد على درجة من المهارة تتيح له نظم مايقول شعرا أثناء إلقائه وتتبع هذه المنظومات قوالب الشعر التقليدية في بعض الاحيان، وتتكون في العادة من بيتين إلى أربعة أبيات وقد تتجاوز ذلك إلى قصائد طويلة مهللة، وهي محتشدة غالبا بصور خيالية[3]. فالأغاني قادرة على منح الشهرة للأموات، فيحيون بعد موتهم، إنهم على الأقل يعيشون على ألسنة الناس وفي ذاكرتهم[4]. ثم يوارون جثته التراب. ويصف الشاعر فثيوجنيس في اشعاره القبر و العالم السفلي حيث يقول في ذكرهما في البيت 428:

"... أن يمضوا بسرعة نحو أبواب هاديس ليرقدوا هناك في القبر تحت كومة من تراب الارض"[5].

فهم يسرعون بدفن موتاهم عقب الوفاة، ولعل الذي دفعهم نحو العجلة والاسراع في دفن موتاهم هو خوفهم من تحلل الجثة وتفسخها[6]، أو ليكون الميت قد انتقل من هذا العالم بروحه ولا حاجة لجسده في البقاء دونها، ولتتمكن روحه من المرور عبر أبواب هاديس، وعادة الدفن عند الاغريق موحدة نسبياً[7]، وتبدأ أولى المراسيم الجنائزيةً بعويل أهل الميت وندبه وتنشد الاشعار عليه كما ذكرنا اعلاه، وتلف الجثة بقماش أبيض ويوضع عليها إكليل الورد[8]، وقيل ان الجثة تخلع عليها ابهى الثياب وتوضع على أحد الأسرة[9]، أما الطقس الثاني المتبع لدى الإغريق في الطقوس والمراسيم الجنائزية فيتمثل بنقل جثة الميت في موكب جنائزي صوب مكان الدفن والجثة على عربة ذات عجلات أربع، يصاحبها السائرات على الاقدام، بينما يكون الرجال المصاحبون يركبون عربات تصل بهم إلى مكان الدفن. أما الطقس الثالث وفيه تنقل الجثة إلى مدافن تكون خارج المدن المأهولة حيث تساق جثة الميت إلى المحرقة أو للقبر لتدفن[10]، بواسطة تابوت خشبي، ومعه ما يعينه على العيش في عالم هاديس من أموال وأطعمة وأشربة من قبيل الكعك المغطس بالعسل، لما للكعك من وظيفة هامة في تسلل روح الميت بعد اشغال الكلب كربيروس حارس العالم السفلي الذي يحول بين دخول وخروج الأرواح من العالم السفلي[11]، أو أنها عادة محصورة في مدينة أثينا خلال عهد ارستوفانيس[12]. ووضع قطعة من النقود في فم الميت لإعطائها (لشارون أو خارون"Charon"[13]) صاحب السفينة التي تنقل الروح نحو العالم السفلي[1]. ويتم التخلص

---

(1) عبدالمعطي شعراوي، **أساطير إغريقية**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م)، ج1،ص267.

(2) احمد عتمان، **الادب الاغريقي تراثاً انسانياً وعالمياً**، ص132.

(3) ه.جـ. روز، **الديانة اليونانية القديمة**، ترجمة، رمزي عبده جرجيس، (القاهرة، دار نهضة مصر، 1965م)، ص192.

(4) أحمد عتمان، **الشعر الإغريقي**، عالم المعرفة، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،1984م)، ع77، ص164.

(5) احمد عتمان، **الادب الاغريقي تراثاً انسانياً وعالمياً**، ص132.

(6) سيد محمد عمر، **محاضرات في الآثار اليونانية**،،(جامعة عين شمس، كلية الآداب، 2002م)، ص39.

(7) Daniel Ogden, **A Companion to Greek Religion**, (Oxford:2007), p.87; Robin Hard, **The Routledge Handbook of Greek Mythology**, (New York: 2004), p.112-113.

(8) عصمت نصار، **الفكر الديني عند اليونان**، ص118.

(9) سيد محمد عمر، **محاضرات في الآثار اليونانية**، ص39.

(10) إبراهيم عبدالعزيز جندي، **معالم التاريخ اليوناني القديم**، (القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 1999م)، ج1، ص198-199.
-وهناك من يرى ان جثة المتوفي تلقى في المحرقة وبعدها تقدم الاضاحي التي يؤخذ دهنها لتغطية الجثة بينما يضعون لحومها وجرات العسل والزيت حول جثة المتوفي، وبعد اخماد الرماد بالخمر تجمع العظام معاً وتلف في طبقتين من الدهن ثم توضع في جرة، وبعد لفها في الثياب الأرجوانية يتم وضعها في المقبرة وتغطى المقبرة بالأحجار الكبيرة ثم يهال التراب عليها.(إبراهيم عبدالعزيز جندي، **معالم التاريخ اليوناني القديم**، ج1، ص199.)

(11) عصمت نصار، **الفكر الديني عند اليونان**، ص118؛ Robin Hard, **The Routledge Handbook of Greek Mythology**, p.114.

(12) سيد محمد عمر، **محاضرات في الآثار اليونانية**، ص41.

(13) واحد من المعبودات الصغرى، الا انه لم يكن يمثل في الاساطير القديمة غير شخصية ثانوية، هي شخصية صاحب القارب الذي يحمل الموتى إلى مملكة هاديس، لم يقدر له أن يحتفظ بمكان بارز فحسب بل إنه أصبح في المعتقدات الشعبية إلهاً من آلهة الموت. والحقيقة أن اسمه يرادف اسم الموت، وقد جرى تحريف طفيف في اسمه إذ يدعى الآن خاروسCharos أو خارونداسCharondas).(روز، **الديانة اليونانية القديمة**، ص182.)

من جسد المتوفي عبر سوق جثته إلى المحرقة وهي واحدة من الطرق المتبعة التي خصصت إلى الابطال من الإغريق وأول وصف أدبي يصلنا لحرق الميت المكرم ذلك في احد مواضع الإلياذة كان من نصيب البطل باتروكلوس[2].

عندئذ كانت الروح تصل عالم الأموات بعد أن تنتقل عبر نهر ستوكس أو ستيكس المقدس[3]، وهو النهر الذي يفصل بين عالم الأحياء وعالم الاموات، هناك تحيا الأرواح كما كانت عليه من قبل في الحياة على الارض. إما إذا لم تدفن جثة الميت فإن روحه تبقى حائرة بين الأمرين فلا يقبلها الأحياء في عالمهم لكون صاحبها لم يعد حيا، ولا يقبلها الموتى في عالمهم إذ لم يودع جسده قربهم ومعهم في العالم السفلي. هكذا اعتقد الإغريق وهكذا نص القانون الإلهي عنهم. وغالبا ما عوقب أفراد عاديون وقادة وملوك لأنهم لم يقوموا بدفن ذويهم أو جنودهم أو مواطنيهم الموتى حتى لو كان ذلك لأسباب خارجة عن إرادتهم[4]. لكن في حال ما إذا قتل رجل أو امرأة غيلة فتكون رغبة الانتقام والقصاص من القوى العلوية إذ تحضر ربات الانتقام بكامل هيأتهن المفزعة لتعذيب الجاني[5].

أما الاحتفاء بذكرى الميت فإن الإغريق أعتادوا الاحتفال بذكرى الميت في اليوم الثالث والسادس والتاسع والأربعين[6]. فضلاً عن ذلك فهم يرون بأرواح الموتى القدرة على فعل الخير والشر للناس، لذا فهي تسترضى بالقرابين والصلاوات ومع ذلك فإن الإغريق ترهبهم هذه الأشباح الغامضة التي لم يحبوها البتة، كما كانوا يسترضون ارواح الموتى في عيد (انثيستريا) وعبادة الأبطال امتداد لعبادة الموتى، وفي اعتقادهم أن الآلهة تكرم الرجل العظيم أو الشريف أو الجميل وكذلك المرأة بمنحهم حياة خالدة بين الآلهة الصغرى. كما أصبحت كاسندرا تعبد في منطقة لوكترا Leuctra وهيلين في إسبارطة، وأوديب في كولونوس[7].

أولاً: ملك العالم السفلي

هاديس Hadès إله وملك العالم السفلي المظلم، فهو إله الموتى لا الموت نفسه وهو ابن كرونوس واخو زيوس، واسمه (هاديس أو آئيديس Aîdês) معناه الخفي وغير المنظور وأما عالم الموتى فيسمى (بيت هاديس)[8]، وقد عبد هاديس في جميع انحاء الاغريق[9]، ومنزله الإلهي في العالم السفلي يحيطه بأبواب حديدية تغلق برتاج مهول؛ لذا رسموا صورة لهاديس وهو يحمل مفتاحاً كبيراً[10]. ويشمل حكمه مناطق ما تحت الارض حيث تدعى أريبوس التي تقطنها اشباح وارواح الموتى ومن قبل الذين اطاحت بهم الآلهة ونفتهم ومن الذين هزمهم زيوس وحلفائه. فهاديس إله بسلطانه المزعج والكئيب وهو مالك العالم السفلي، وخليف لاريبوس الإله القديم البدائي الذي من بعده تم تسمية العالم السفلي بهذا الأسم[11]. ولعل أهم ما يوصف به هاديس وجهه المتجهم ذو القسمات الجامدة التي تجعله بهيأة رهيبة وصارمة وبعيدة عن الرحمة والرأفة، وهذا لا يعني أنه شرير ويمثل الشر فليس هناك شيطان في اساطير الاغريقية عامة. كما لم يكن المعذب الحقيقي للمذنبين فتلك مهمة ربات القصاص والانتقام[12].

---

(1) آرثر كورتل، **قاموس أساطير العالم**، ترجمة، سهى الطريحي، (دمشق، دار نينوى، 2010م)، ص164؛ أمين سلامة، **الأساطير اليونانية والرومانية**، (بلا.م، بلا.مط، 1988م)، ص107.

(2) هوميروس، **الإلياذة**، ترجمة، لطفي عبدالوهاب يحيى، (القاهرة: المركز القومي للترجمة،2008م)، ك23، الابيات: 155-170، ص735-736.

(3) هو النهر الذي يحيط بالعالم السفلي بحلقاته التسع، وقد شخص ستيكس بشكل حورية، ابنة أوقيانوس وثيتيس، وقيل ان التيتن پالاس أغرم بها فولدت منه زيلوس(الغيرة) ونايك(النصر) وكراتوس(القوة) وبيا(العنف). ومكافأة لها على المساعدة التي قدمتها إلى الاولمبس ثناء ثورة التيتان فقد تقرر أن يقسم الخالدون بأسمها، وأن مثل هذا القسم لايمكن نقضه. والذي اودعته الآلهة أسرارها، ونظمت شعراء الاولمبس أشعارها، واشتهرت بركاته في العالمين. (لطفي الخوري، **معجم الأساطير**، (بغداد، دار الشؤون الثقافية،1991م)، ج2، ص70 ؛ دريني خشبة، **قصة طروادة**، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1987م)، ص72.)

(4) Daniel Ogden, **A Companion to Greek Religion**, p.87.

(5) روز، **الديانة اليونانية القديمة**، ص52-53؛ سيد محمد عمر، **محاضرات في الآثار اليونانية**، ص42.

(6) عصمت نصر، **الفكر الديني عند اليونان**، ص114.

(7) محمد الخطيب، **الفكر الإغريقي**، (دمشق، منشورات دار علاء الدين، 1999م)، ص35.

(8) عبداللطيف أحمد علي، **التاريخ اليوناني**، (بيروت، دار النهضة العربية، 1976م)، ص232؛ محمد الخطيب، **الفكر الإغريقي**، ص41؛ عبداللطيف أحمد علي، محمد صقر خفاجه، **أساطير اليونان**، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 2001م)، ص71.

(9) E.M.Berens, **The Myths and Legends of Ancient Greece and Rome**,p.114.

(10) أ. س.، ميغوليفسكي، **أسرار الآلهة والديانات**، ترجمة، حسان مخائيل اسحق، ط4، (دمشق، دار علاء الدين، 2009م)، ص44.

(11) E.M. Berens, **The Myths and Legends of Ancient Greece and Rome**, p110.

(12) عبداللطيف أحمد علي، **التاريخ اليوناني**، ص232.

لم يعد بعض الباحثين هاديس ضمن آلهة الاولمبس فقد كان يعيش في عالمه الخاص وقلما كان يزور اهله في جبل اولمبس وإن تم ذلك فزيارته غير مرغوب فيها[1]، وعاش هاديس بعيداً عن الآلهة الأخرى ولم يكن له علاقة بشؤون المعيشة بعد فوزه بالعالم السفلي عندما تم تقسيم ذلك العالم بينه وبين شقيقه[2]. ولم تكن له دخل وصلة بالأحياء إلا بمن يتوسل اليه من الأحياء لأجل أقاربهم الموتى[3]. كان الاغريق يعدونه عدوهم الاكبر[4].

ثانياً: ماهية العالم السفلي ووصفه

العالم السفلي في الفكر الإغريقي هو العالم الذي لا تنفذ إليه أشعة الشمس أبداً[5]، ونادراً ما كان يشر الشعراء الاوائل إلى العالم السفلي (اريبوس: الظلام العميق). ويبدوا أن هوميروس تعمد ان يغلف هذه العوالم بشيء من الغموض والابهام، ربما ليزيد من الاحساس بالرعب في مواجهة ذلك العالم[6]. أما شعراء الإغريق فقد اختلفوا بشأن موقع العالم السفلي، فأصحاب المذهب الهومري يرونه يقع على حدود البسيطة وراء المحيط، هذا ما فصلته كاليبسو إلى خليلها أوديسيوس عندما شاء أن ينطلق إلى العالم السفلي ليسأل ظل تيريسياس عما يخبأ له القدر[7]. ومنهم من يرى أن الطريق نحو العالم السفلي يكمن في كهف ضمن غابة مظلمة، الى جنب بحيرة راكدة. وعندما تنتقل الأرواح من خلال هذا الكهف إلى الاسفل، يخرج تيار سريع من مياه سوداء[8]، ومما يذكره الشعراء ان تلك الكهوف والتشققات يقع احدهم في جبل تانريوم والاخر في ثيسبورشيا والثالث وهو الاكثر شهرة من الجميع في ايطاليا بالقرب من بحيرة افيرنوس المزعجة، التي يقال انه لايستطيع الطير ان يطير فيها كونها مؤذية لشدة زفيرها[9]. في حين هناك من يرى أن العالم السفلي يكمن في بطن الأرض حيث ينحدر المتوفون إليه من جهات مختلفة[10]. وتصف الأوديسة المدخل إلى العالم السفلي بانه يتجاوز الحدود فحدود اوقيانوس عند اقصى الغرب، حيث تحدث بإسهاب عن الظلمات المحيطة لسديم الابدية والظلام[11]، ومهما كان هذا الطريق، فالأموات يعتمدون على الإله هرميس الذي يقودهم إلى صواب الطريق[12].

وفي مملكة هاديس تجري الانهار الكئيبة، كما يجري فيها نهر ستوكس الذي تقسم الآلهة نفسها بمياهه، وفيه تصطخب أمواج نهري كوتسيت أو كوكيتوس "Cocytus"نهر الانين حيث أرواح الموتى تملأ بالأنين ضفافه الكئيبة، ونهر أشيرون أو فليكيثون "phlegethon"نهر النيران الملتهبة[13]. وفي ذلك العالم " تتدفق مياه نهر ليثية"Lethe" التي تهب النسيان لكل ماهو أرضي[14]، وهناك من يرى أن نهر ستوكس الذي يحيط بالعالم السفلي بتسع حلقات يلتقي مع نهر الانين كوتيست ويصب الأخير في نهر ليثية نهر النسيان[15]. ومن الجدير بالذكر أن ستيكس وكوكيتوس وأشيرون كانت نظراؤهم في العالم العلوي، حيث يقع ستيكس في أركاديا وكوكيتوس في ثيسبروتيا شمال غرب الإغريق، وأشيرون في ثيسبروتيا وأماكن أخرى[16].

---

(1) عادل نجم عبو، عبدالمنعم رشاد، **اليونان والرومان دراسة في التاريخ والحضارة**، (الموصل، جامعة الموصل، 1993م)، ص178؛ عبداللطيف أحمد علي، محمد صقر خفاجه، **أساطير اليونان**، ص72.

(2) Robin Hard, **The Routledge Handbook of Greek Mythology**, p.107.

(3) محمد الخطيب، **الفكر الإغريقي**، ص41.

(4) E.M. Berens, **The Myths and Legends of Ancient Greece and Rome**, p.110.

(5) أ.أ. نيهاردت، **الآلهة والأبطال في اليونان القديمة**،(دمشق، الأهالي، 1994م)، ص21.

(6) E.M.Berens, **The Myths and Legends of Ancient Greece and Rome**, p.111.

(7) فؤاد جرجي بربارة، **الأسطورة اليونانية**، ص239-240.

(8) Caroline H. Harding, Samuel B. Harding**, Stories of Greek Gods, Heroes, And Man**, (New York, 1897), p.14.

(9) E.M.Berens, **The Myths and Legends of Ancient Greece and Rome**,p.111.

(10) فؤاد جرجي بربارة، **الأسطورة اليونانية**، (دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2014م)، ص239-240.

(11) E.M.Berens, **The Myths and Legends of Ancient Greece and Rome**,p.111.

(12) حسام أبو سعدة، **الأساطير الإغريقية**، (الجيزة، مكتبة النافذة، 2011م)، ص20.

(13) جيسكا كلارج، **الحكايات الفلكلورية والخرافات والاساطير**، ترجمة، حازم مالك محسن، (بغداد، بيت الحكمة، 2008م)، ص165.

(14) نيهاردت، **الآلهة والأبطال في اليونان القديمة**، ص21.

(15) ميغوليفسكي، **أسرار الآلهة والديانات**، ص44.

(16) Robin Hard, **The Routledge Handbook of Greek Mythology**, p.110.

وعبر تلك الحقول المريبة المظلمة لتلك المملكة السوداء السفلية بأزهار الأسفوديل الكئيبة تتدفع أشباح الموت الخفيفون، أولئك الذين لا أجساد تذكر لهم وهم يشكون من حياتهم البائسة من دون ضوء ورغبات. وبهدوء يتردد أنينهم الشبيه بحفيف الأوراق الذابلة حين تدفعها ريح الخريف. ولاعودة أو مفر لأحد من تلك المملكة البائسة. الا في بعض الحالات التي قام بها الآلهة ومنهم ديونيسيوس والابطال الذين كانوا نصفهم إلهي أمثال هيراكليس حيث قام باسترجاع ارواح معينة من ذلك العالم الكئيب[1].

بعد ذاك تتقابل أرواح الموتى بـ (خارونCharon) العجوز القبيح والبائس بعيونه النارية وملابسه القذرة فضلا عما يتصف به من قسوة القلب والأرادة[2]. فهو ينقل أرواح الموتى بسفينته أو بقاربه المخروم الصغير، فلا تعاد روح أي كان عبر مياه أشيرون أو أخيرون[3]، المتجهمة إلى هناك حيث تشرق شمس الحياة الساطعة[4].إلا أن خارون الكئيب ينقل الاطياف أو ارواح الموتى عبر نهر ستوكس أو ستيكس حيث تسكن قبائل ملك كريت في الضفة الأخرى منه [5]، والأرواح التي تستطيع العبور هي فقط التي كرمت اجسادها بالدفن أو الحرق في العالم العلوي، اما أولئك الذين لم تحضر جنازاتهم بشكل صحيح فتكون مضطرة للتجوال لمئات السنين على ضفة النهر قبل أن يتمكن خارون من ايصالها إلى الضفة الأخرى[6]، أو أنّ روح المتوفى تعبر نهر (ستيكس) وهي تعاني الظمأ إذا كانت قد فقدت النقود من فمه أو نسيها، أو كان فقيراً جداً، حتى أن اهله لم يجدوا ما يكفي من المال لوضعه في فمه، في هذه الحالة تهمل روح المتوفي، فيظل يائسا بشكل أبدي[7].

وفي المرحلة اللاحقة لمرحلة المرور بخارون تعبر الارواح النهر لتكون بمواجهة ذلك الكلب سيربير أو كربيروس"Cerbere" المخلوق المخيف ذو الرؤوس الثلاثة والأفاعي التي تتحرك على عنقه وتطلق فحيحها وهي تغطي جسده، وهو مقيد بالسلاسل، فيقف على حراسة مدخل مملكة هاديس فيسمح للبشر بالدخول لا بالخروج[8].

أما هاديس ملك هذا العالم وحاكمه فإنه يجلس على عرش ذهبي مع زوجته برسيفوني"Persephone"، وتقف إلى خدمته ربات الانتقام الايرينيات القاسيات[9]. وبالقرب من العرش يجلس قضاة مملكة الموتى الثلاث أبناء زيوس مينوس"Minos"ملك كريت وأخوه رادامانت أورادامانتوس"Rhadamanthe"و أياكوس ملك جزيرة إيجينا العادل[10]، وقد جرى اختيارهم على اساس طهر حياتهم[11]، وممن يضاف إلى قائمة القضاة كرونوس نفسه[12]. فاذا ما صار الموتى إلى هاديس حاكمهم القضاة الثلاثة، فكان على القضاة أن يسألوا وفود الموتى عما قدمت أيديهم وعما جاشت به صدورهم من نوايا الخير والشر ثم وزن هذه الاعمال وتلك النوايا في ميزان ثيميس "Themis" ربة العدالة والقانون فهي لا تنحاز لأحد ولا تجامل على حساب الحق وهي من تحمل في إحدى يديها سيفاً مشهوراً حاداً للدلالة على حدة حكمها وعدم ترددها، فيلقى بالمجرمين إلى تارتاروس وأما الاخيار فيتخذون طريق جنان الفردوس "Elysian Fields" أو جنات اليزيوم[13]. اما الارواح المذنبة بعد مغادرتها مينوس فيجري عليها الحكم في قاعة الحكم لهاديس ذات

---

(1) نيهاردت، **الآلهة والأبطال في اليونان القديمة**، ص21.

(2) Robin Hard, **The Routledge Handbook of Greek Mythology**, p.113.

(3) ابن الأرض قد قضى زيوس عليه إبان حرب التيتان لأنه ساعد إخوته وسقاهم في المعركة فرشقة زيوس بصواعقه وأهبطه إلى العالم السفلي. فاستحال فيها إلى نهر هدّار. (فؤاد جرجي بربارة، **الأسطورة اليونانية**، ص241.)

(4) نيهاردت، **الآلهة والأبطال في اليونان القديمة**، ص21.

(5) E.M.Berens, **The Myths and Legends of Ancient Greece and Rome**,p.112.

(6) Caroline H. Harding, Samuel B. Harding**, Stories of Greek Gods, Heroes, And Man**, p.15.

(7) حسام أبو سعدة، **الأساطير الإغريقية**، ص20.

(8) جيسكا كلارج، **الحكايات الفلكلورية والخرافات والاساطير**، ص165؛ أمين سلامة، **الأساطير اليونانية والرومانية**، ص108؛
Robin Hard, **The Routledge Handbook of Greek Mythology**, p.112.

(9) نيهاردت، **الآلهة والأبطال في اليونان القديمة**، ص22.

(10) تيودور جياناكوليس، **اليونان شعبها وأرضها**، ترجمة، محمد أمين رستم، (القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر،1963م)، ص83؛ روز، **الديانة اليونانية القديمة**، ص191.

(11) جيسكا كلارج، **الحكايات الفلكلورية والخرافات والاساطير**، ص165.

(12) عبداللطيف أحمد علي، **التاريخ اليوناني**، ص238-239.

(13) جيسكا كلارج، **الحكايات الفلكلورية والخرافات والاساطير**، ص165-166؛ دريني خشبة، **اساطير الحب والجمال عند اليونان**،(بغداد، دار الشؤون الثقافية،1986م)، ج1، ص75-76.

الجدران المتينة والمحاطة بنهر فليكيثون اذ تجتاح موجاتها السنة اللهب وتضيئ من اثر الوهج الناتجة عن اشعاعها، هذه الاعمال البغيضة. يجلس في الداخل الحاكم المخيف رادامانتوس الذي يصدر لكل وافد العذاب الملائم الذي بانتظاره في تارتاروس. المذنبون البؤساء يستولي عليهم الغضب الشديد ويجلدهم باسواطهم ثم يسحبهم إلى البوابة الكبيرة، التي تغلق منافذ تارتاروس، ثم يقذفون إلى داخل اعماقها المرعبة، إلى معاناة العذاب اللامتناهي[1]. فالأرواح تحاسب على ما قامت به على الأرض، فإذا كانت تعيش حياة جيدة، يسمح لها بالدخول إلى الاراضي المباركة. في حين الارواح التي عاشت حياة سيئة فأنها تعاقب بشكل مخيف ومريب في ذلك العالم المظلم[2].

وبالقرب من عرش هاديس وقرب القضاة يقف إله الموت ثاناتوس "Thanatos" أيضاً وهو شاهر سيفه ويرتدي معطفاً أسودا، له جناحان أسودان كبيران تهب منهما برودة القبور، حين يأتي إله الموت إلى فراش المحتضر لكي يقص بسيفه خصلة من شعره ويقبض روحه[3]. ويصور هذا الإله بهيأة شاب هادئ مفكر ذي أجنحة، يقف إلى جانب قدر جنائزية مزينة بإكليل جنائزي، ويمسك في يده مشعلا مطفأ[4]. والى جانب ثاناتوس تقف الكيرات "Les Keres" الكئيبات إنهن لايكففن عن التحويم فوق سوح القتال، وهن يشعرن بالفرح حيث يسقط المحاربون المصابون الواحد تلو الآخر، وينقضن بشفاههن الحمراء على الجروح، وبكل نهم يمتصصن دم المصابين الساخن وينتزعن أرواحهم من أبدانهم. والى جانب عرش الحاكم هاديس نرى الإله الشاب الجميل هيبنوس "Hypnos"وهو يحوم بشكل غير مسموع فوق الارض وفي يديه ثمار الخشخاش، ومن القرن يصب الشراب المنوم. ويلامس هيبنوس بكل لطف عيون البشر بصولجانه الرائع، ويغمض الأجفان بهدوء فيروح البشر في سبات لذيذ. ولا يستطيع البشر أو الآلهة الوقوف في وجه الإله هيبنوس ولا حتى كبيرهم زيوس ذات العينين الرهيبتين فان هيبنوس يجعلهما تغطان في السبات العميق. وفي العالم السفلي "مملكة هاديس" يطوف أرجاءه آلهة الاحلام. وبينهم الآلهة التي تعطي الأحلام الصادقة والبهيجة، لكن ثمة آلهة الاحلام الفظيعة والرهيبة التي تخيف البشر وتعذبهم، فضلا عن آلهة الأحلام الكاذبة وهؤلاء يضللون البشر ويقودونهم إلى الهلاك[5]. ومن الشخصيات الموحية بالفزع الفوريات وهن ثلاث مخلوقات يقمن بخدمة برسيفوني وهن عذارى مجنات جدلت شعورهن بالأفاعي، تسيل الدماء من عيونهن ويقوم هؤلاء بمطاردة من أفلتوا من العقاب عن الجرائم التي ارتكبوها، وينزلن بهم كل صنوف التعذيب. واطلق الإغريق عليهن اسم يومينيديس[6].

ومن الأمور المخيفة الفضيعة في ذلك العالم وظلمته يعيش شبح الفظيع إمبوزا"Empousa" ذاتّ أقدام الحمار، وهي شيطانة تستدرج البشر تحت جنح الظلام إلى مكان مهجور فتمص دمهم كله، ثم تلتهم أجسادهم التي لاتزال تنتفض. ومما يطوف هناك أيضاً العفريتة لاميا"Lamia" التي تتسلل تحت جنح الظلام إلى غرف نوم الأمهات السعيدات وتختطف أطفالهن لكي تروي غليلها من دمهم. وعلى رأس جميع الأشباح والعفاريت تقف الربة العظيمة هيكات أو هيكاتي "Hecate" وهي بثلاثة أبدان وثلاثة رؤوس، وفي الليالي

-مكان شبيه بالجنة أو الفردوس يسوده الهناء التام والنعيم المقيم. أما موقعه فقد تصوره الإغريق تارة كمكان منفصل عن العالم السفلي وهذا تصور منطقي كون مملكة هاديس مملكة اشباح لا مملكة أو عالم للاحياء قد وهبوا الخلود، وتصوره تارة أخرى كمكان في العالم السفلي منعزل عن عالم الأحياء بنهر من أنهار العالم الآخر. والفردوس عند هوميروس دار الأبطال المصطفين من أمثال كاديوس وآخيل وديوميديس ومنلاوس زوج هيلين. أما هزيودوس فهي دار أو جزر المباركين. والذي يحكمه رادامانتوس وحده أو بوصفه مساعدا لكرونوس. وهناك من يصف اليزيوم بالمنطقة الهانئة المفعمة بكل ماهو يسعد الاحاسيس ويسر الخيال، الهواء منعش وعبق الينابيع المتموجة تنساب بسلاسة خلال المروج المبتسمة والتي تبرق بدرجات الوان متنوعة لالاف الزهور بينما تدوي الاخاديد بالأغاني المبهجة للطيور. المناصب والمسليات للاطياف السعداء نفسها التي كانوا يتمتعون بها على الارض فهنا يجد المحارب خيوله وعرباته وسلاحه، والموسيقار قيثارته، والصياد رمحه وقوسه. (محمد الخطيب، **الفكر الإغريقي**، ص42؛ ثروت عكاشة، **الإغريق بين الأسطورة والإبداع**، ط2، (بلا.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1994م)، ص195؛

E.M.Berens, **The Myths and Legends of Ancient Greece and Rome**,p.112.

[1]E.M.Berens, **The Myths and Legends of Ancient Greece and Rome**, p.112 -113.

[2]Caroline H. Harding, Samuel B. Harding**, Stories of Greek Gods, Heroes, And Man**, p.15-16.

[3]نيهاردت، **الآلهة والأبطال في اليونان القديمة**، ص22.

[4]أمين سلامة، **الأساطير اليونانية والرومانية**، ص110.

[5]نيهاردت، **الآلهة والأبطال في اليونان القديمة**، ص22.

[6] أمين سلامة، **الأساطير اليونانية والرومانية**، ص109.

غير المقمرة تطوف تحت جنح الظلام عبر الطرقات وعند القبور برفقة حاشيتها الفظيعة ومن حولها كلاب ستيكس إنها ترسل الفضائع والكوابيس إلى الارض وتهلك البشر[1].

ثالثاً: زائرو العالم السفلي

ينقطع العام السفلي عن عالم فوق الأرض بصفاته التي مررنا بها إلا أن بعض الآلهة كانت تقوم بزيارة العالم السفلي ذلك ما عكسته الأساطير التي ارتبطت بالإلهة أفروديت وأدونيس، وحدثت تلك الزيارة عندما التقطت أفروديت ابن الخطيئة أدونيس، ونظرت إلى وجهه وأحست نحوه بإعجاب شديد لما يتمتع به المولود من جمال رائع فريد، لذا قررت انقاذه والحفاظ عليه إذ وضعته في صندوق واتجهت به الى برسيفوني زوجة هاديس حيث تركته لديها أمانة، بعد أن طلبت منها ألا تفتح الصندوق أبداً ، وبذلك وعدتها برسيفوني، إلا أنها لم تلتزم لحب الاستطلاع الذي غلبها ففتحته فأدهشت لما رأت أدونيس وأعجبت أيما اعجاب به وعطفت عليه وتعهدته بالرعاية والعناية الفائقين[2]. وتخطى أدونيس مرحلة الطفولة ووصل إلى مرحلة الصبا، حتى أصبح شاباً يافعاً. وهو يزداد جمالاً فأعجبت به برسيفوني حد العشق ووجدت فيه ضالتها المنشودة وسعادة غامرة وهو بين أحضانها. وما أن علمت أفروديت بتلك العلاقة حتى أخذت نار الغيرة تحرق قلبها، فأرسلت إلى برسيفوني تطلب اعادة أدونيس اليها الا أن الرفض كان أجابتها. فذهبت أفروديت بنفسها إلى العالم السفلي، للقاء برسيفوني، إلا أن برسيفوني أصرت على الرفض، مما ثار ذلك التصرف ثائرة أفروديت واشتد النزاع بين ربة الفتنة والجمال وربة عالم الموتى، فطلبت كل منهما المعونة من كبير آلهة الأولمبس زيوس. وهو العالم بخفايا النزاع والمعضلة، فلم يرض لنفسه التدخل في نزاع من هذا النوع، فأحال الأمر إلى هيئة تحكيم يترأسها الحورية كاليوبي، التي حاولت أن تحكم بالعدل ووجدت كلا الربتين على حق في القضية. فأفروديت هيأت ظروف ولادة أدونيس، وبرسيفوني تعهدته بالتربية، فمن حق الربتين إذن أن تنعمان بأدونيس. إلا أن لأدونيس الحق بأن ينعم بحياته الخاصة. وبهذا أصدرت كاليوبي حكمها[3]، وهناك من يرى أن زيوس بتّ بحكم بأن يقضي أدونيس الثلث الاول من العام في صحبة برسيفوني والثلث الثاني في صحبة أفروديت، أما الثلث الثالث فسوف يقضيه أدونيس كيفما شاء وحيثما يرغب، فإذا بأدونيس يختار قضاءه مع أفروديت[4]، ليسعدها ويثلج صدرها وصدور النساء الإغريقيات اللائي ينذرن له الزهور في نهاية كل صيف ويرثين موته القادم، وفي الربيع ينتظرن أوبته بحنين[5]. لذا فأدونيس يموت كل عام ويعود للحياة[6].

فضلا عن ذلك نرى الإله ديونيسيوس قد زار هو الآخر العالم السفلي حيث يذكر انه بعد ان وضع له مكان بين الآلهة في مجمع أو مملكة الاولمبس لم ينس والدته سيميلي فنزل نحو عالم الموتى السفلي ووهب الربة برسيفوني هدية فاخرة تلك التي سمحت له باصطحاب والدته والذهاب بها صوب معبد الربة أرتميس في تروزين فخشى ان تحقد عليها الأشباح الأخرى فقدمها إلى الآلهة تحت أسم ثيوني، فأفسح لها كبير الآلهة زيوس مكانا بين الآلهة حتى غضبت هيرا ابتلعت غضبها وكتمت غيظها ورضيت مخبرة على تقبل بالأمر الواقع[7].

ومن رحلات الإله ديونيسيوس للعالم السفلي تلك الزيارة التي وصفها اريستوفانيس الشاعر الاغريقي في مسرحية الضفادع. حيث تدور هذه المسرحية حول التراجيديا وكيف أنه بعد موت كل من أيسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس لم يعد في مدينة أثينا أي شاعر تراجيدي ذو قيمة وشهرة فينزل ديونيسوس إله الخمر وراعي المسرح إلى هاديس لاستعادة أحد الشعراء التراجيديين المعروفين ممن رحلوا عن الدنيا وعند وصول ديونيسوس إلى العالم السفلي يفاجأ بوجود مباراة أدبية ساخنة بين أيسخولوس ويوريبيديس على عرش التراجيديا وهي المباراة التي يطلب هاديس إله العالم السفلي من ديونيسوس التحكيم فيها. وينتقد كل من الشاعرين أحدهما الآخر بأسلوب ساخر

---

(1) نيهاردت، **الآلهة والأبطال في اليونان القديمة**، ص23.

(2) جيسكا كلارج، **الحكايات الفلكلورية والخرافات والاساطير**، ص171؛ بديع محمد جمعة، **اسطورة فينوس وأدونيس**، (بيروت، دار النهضة العربية، 1981م)، ص42.

(3) شعراوي، **أساطير إغريقية**،ج1،ص164.

(4) بديع محمد جمعة، **اسطورة فينوس وأدونيس**، ص42.

(5) بول فريشاور، **الجنس في العالم القديم**، ترجمة، فائق دحدوح، (دمشق، دار نينوى،1999م)، ج2، ص306.

(6) آرثر كورتل، **قاموس أساطير العالم**، ص137.

(7) عبدالمعطي شعراوي، **أساطير إغريقية**، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1995م)، ج2، ص536.

ومرير في حوار أشبه بدراسة نقدية لأعمال الشاعرين يقدمها لنا أريستوفانيس في هيأة تمثيلية جميلة. وينتهي الامر بأن يختار ديونيسوس الشاعر أيسخولوس كي يعود به إلى مدينة أثينا وهذا لا يعني أن أريستوفانيس يقلل من شأن يوريبيديس فنحن نعرف ما يكنه له من تقدير واحترام بل إنه أحد المعجبين به ولكن ربما كان يرى في أيسخولوس الشاعر القديم والمحافظ الذي تشتد الحاجة له في ظروف انهيار أثينا إبان أواخر القرن الخامس قبل الميلاد[1].

ومن الاشخاص الذين زاروا العالم السفلي البطل الاسطوري هيراكليس الذي وصف في مسرحية (هرقل مجنونا) حيث ذهب إلى العالم السفلي حيث قهر قوى الموت وعاد حياً وهو يجر حارس هاديس أي الكلب كربيروس على أنه غنيمة قيمة ذات دلالة في تصوير الانتصار والغلبة التي حققها البطل في عالم الموت، بعد أن أصبح قوة ذات شأن لا تقهر في عالم الحياة[2].

وكذلك البطل الاغريقي أوديسيوس فهو من الابطال الذين زاروا ذلك العالم بعد أن نصحته وقدمت له النصح والمشورة ساحرة جزيرة أيايا كيركي، كي يلتقي بالعراف تيريسياس ليسأله عن مصيره في السنوات المقبلة ومستقبله وعن المتاعب التي تنتظره في حياته ويصادفها فور عودته إلى وطنه[3]، فاخبرته بان يبحر بسفنه أمام ريح الشمال حيث تدفعه تلك الريح بعد ذلك ليصل إلى مجرى أوقيانوس وأجمة برسيفوني حيث الأجمة المعروفة بأشجار الحور ذات السيقان السوداء وأشجار الصفصاف العتيقة ثم يتوقف عند مصب نهر فليجيثون ونهر كوكوتوس في مجرى أخيرون ليحفر هناك حفرة في الارض ويقدم فوقها قرباناً للإله هاديس وزوجته برسفوني ويذبح حملاً وليداً وخنزيراً أسوداً وإنه سيحمل معه هذين الحيوانين هدية من الساحرة كيركي، وعليه أن يدع دماء القربان تسيل وتتسرب داخل تلك الحفرة عندئذ ينتظر ظهور تيريسياس، وعليه أن يقف شاهراً سيفه وهو يعترض أي شبح غير شبح تيريسياس من المرور صوب الخارج فعن طريق تلك الحفرة يخرج إليه تيريسياس على أوديسيوس أن يتركه يرتشق من دماء القربان كما يحلو له فإذا ما توقف برغبة منه عن الشراب عليه أن يستمع إلى نصيحته وينصت إليه باهتمام بالغ[4]. وبعد ظهور شبح تيريسياس من تلك الحفرة انكب على دماء القربان في شراهة ونهم عبء منها ما حلى له شكر أوديسيوس وجه إليه نصائحه[5]. ومما قيل انه عمل على حفر أربع حفراً كما أمرته كيركي وضع في الحفرة الأولى لبناً وعسلا، وفي الثانية خمراً، وفي الثالثة ماء، وفي الرابعة دقيقاً لروح الموتى، ونذر بأن يذبح لها عجلاً ثمينا ولتيريسياس كبشاً ضخما[6].

واذا كان مقدراً للآلهة والابطال زيارة العالم السفلي والنزول إلى عالم الموتى فإن للبشر العاديين امكانية ذلك أيضا، ومن بين هؤلاء الموسيقار الاغريقي أورفيوس الذي طلب من كبير الآلهة ومجمع الاولمبس زيوس ان يعيد زوجته يوروديكي بعد أن يوافق الإله على نزوله نحو العالم المظلم، وقد صحب طلبه التوسل والدعوات لكبير الآلهة، الذي استجاب لصلواته ولم يستطع رفض طلبه إلا أن الإله زيوس كان واثقا أن مغامرته في ذلك العالم مما ستوصله إلى الهلاك. وافق زيوس لأورفيوس بالهبوط وعليه أن يسلك طريقاً شاقاً محفوفاً بالمخاطر من قبيل عبور نهر ستوكس الذي يفصل بين عالمي الموتى والاحياء، ووصل شاطئ النهر حيث وجد نفسه وجها لوجه أمام "خارون ناقل الموتى بين العالمين. فمد خارون عنقه نحو أورفيوس لينهره ويعنفه ليأمره بعد ذلك بالعودة من حيث أتى، كونه لم يسمح إلا للموتى بركوب قاربه. إلا أن أورفيوس أخذ يستعطفه وخارون لم يلين له وظل يتوسل إليه وخارون لم يستمع لتوسلاته، فتحسس أورفيوس قيثارته التي لا تفارقه، ليعزف بأوتارها أنغاماً حزينة، رقصت على اثرها مياه النهر في بوقار، وتمايل القارب العتيق مع حركة المياه المنتظمة، وقد تراقصت ذرات الرمال على الشاطئ المهجورة، وتناثرت موجات الهواء رقيقة تعبث في الفضاء، ترنح خارون العبوس من فرط التأثر بدت على وجهه ملامح اللين، وقد أشار بيده المهيبة في رفق نحو أورفيوس وقد تهلل وجه الفنان

---

(1) احمد عتمان، **الادب الاغريقي تراثاً انسانياً وعالمياً**،ص413.

(2)احمد عتمان، **الادب الاغريقي تراثاً انسانياً وعالمياً**، ص363.

(3)شعراوي، **أساطير إغريقية**، ج2، ص414؛ محمد إبراهيم بكر، **قراءات في حضارة الإغريق القديمة**،(بلا.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002م)، ص138.

(4)شعراوي، **أساطير إغريقية**، ج2، ص415؛ Robin Hard, **The Routledge Handbook of Greek Mythology**, p.109.

(5)للمزيد ينظر: شعراوي، **أساطير إغريقية**، ج2، ص416.

(6)ثروت عكاشة، **الإغريق بين الأسطورة والإبداع**، ص266.

العاشق تقدم نحو القارب في تردد حتى مد خارون يده نحوه ليسانده في النزول إلى القارب العتيق وانطلق يجدف بمجدافين عتيقين في حركة حذرة وبطيئة جدا على نغمات قيثارة أورفيوس حتى أوصله نحو الشاطئ المقابل[1]. وتقدم أورفيوس نحو بوابة أوركوس "مملكة الإله هاديس" إلا أن الدخول إلى هناك لم يكن بالأمر الهين لاسيما بعد أن وجد نفسه أمام كربيروس الذي نهض حينما أحس بحركة من حوله وقد وجه نظراته القاتلة الى الفنان المغامر. فهو لم يسمح بالدخول إلى هناك إلا للموتى؛ لذا هاج وكشر عن أنيابه مع نباح مدوي وأخذ يهاجم الحي المغامر الذي تجرأ على اقتحام عالم الموتى. عندئذ استولى الفزع على أورفيوس توقف الدم في عروقه وجف حلقه وتقطعت أنفاسه ووقف محنطاً كالتمثال المرمري من دون حركة لم يعد قادراً على الدفاع عن نفسه وفجأة تذكر قيثارته الحبيبة ليرسل ألحانه إلى أسماع كربيروس الهائج فهدأت ثورته وخفّ نباحه وبقي يتحرك ببطء شديد حتى أدرك أورفيوس التائه وأخذ يلعق بألسنته الثلاثة في حنان وهدوء أطراف أورفيوس فدبت الحياة من جديد في جسد أورفيوس وتقدم عبر البوابة القائمة دخل عالم الموتى.

ظل أورفيوس يتجول في عالم الموتى ويكتشف ويتفحص ممراته المظلمة ولم يجد شيئا يؤنس وحدته سوى قيثارته بألحانها الجميلة التي أدخلت البهجة على نفوس الموتى المعذبين فاختفت صيحات الألم وتوقفت صرخات العذاب، حتى ألقى سيسيفوس الصخرة الهائلة من فوق ظهره[2]، مما نسى تانتالوس جوعه وظمأه[3]، توقفت العجلة الدائرة التي قيد إليها جسد إيكسون[4]. استمر أورفيوس في تجواله حتى وصل إلى قصر هاديس وتسلل حتى وصل قاعة العرش، ليظهر فجأة أمام الإله هاديس وكانت زوجته برسيفوني تجلس بجواره وبدت ملامح الدهشة على وجه الإله هاديس ووجه زوجته إذ كيف استطاع واحد من الاحياء أن يتسلل إلى عالم الموتى فخيم عليه غضب شديد. إلا أن أورفيوس استطاع أن ينفذ إلى قلبيهما من أول وهلة فأمسك بقيثارته الحبيبة وراح يعزف الحانه ويقص قصته المؤثرة وهو يعزف ويغني ودموعه تنهمر، ويحس بكل كلمة ينطق بها فلقد عبر عن كل أحزانه واستغل كل موهبته في العزف والغناء ولم يترك فرصة للإله هاديس وزوجته ليسألاه كيف وصل إلى قاعة العرش. فاختفت الدهشة من على وجهي هاديس وبرسيفوني تأثرا بروايته لكنهما ترددا في أول الأمر ليس من الممكن أن يسمحا لواحد من الموتى أن يغادر مملكة هاديس. لكن أورفيوس واصل العزف والغناء ولم ييأس بل أخذ يتمادى في الغناء والعزف كلما لاحظ تردد الإله هاديس وزوجته برسيفوني، التي اختفت علامات التردد من على وجههاإلا أنها استمرت على وجه هاديس الذي رضخ بعد ذلك لطلب برسيفوني وتوسلاتها بأن يحقق لأورفيوس مطلبه[5]، فوافق على أن تعود يوروديكي زوجة أورفيوس إلى عالم الأحياء ويشق أورفيوس طريقه إلى الخارج وتتبعه زوجته المخلصة يوروديكي إلا أنه اشترط شرطاً واحداً ويّجب على أورفيوس الالتزام به: وهو ألا يقع نظر أورفيوس على زوجته يوروديكي إلا بعد أن تغادر عالم الموتى وتصل إلى عالم الأحياء[6]، فأحس أورفيوس بسعادة وابتسامة، وانشرح صدره حتى امتلأ قلبه بالإيمان وهنا انتصر الفن واستطاع قهر الموت وبدأ يشق طريقه إلى خارج عالم الموتى، صوب عالم الأحياء، وراح يسير في الممرات المظلمة الموصلة لبوابة أوركوس ويوروديكي تسير خلفه وعلى مسافة غير بعيدة خطا أورفيوس خطوات سريعة منتظمة تشبه الرقص، وأطلق صوته بالغناء وهو يعزف على قيثارته ألحانا مرحة ويحس بين الحين والآخر بشوق شديد لرؤية محبوبته إلا أنه كان يكتم شوقه ويواصل سيره بخطوات سريعة فهو يريد مغادرة عالم الموتى في أسرع وقت ممكن كي يستطيع أن يسعد برؤية زوجته يوروديكي فكان الشوق يتغلب عليه في بعض اللحظات فيوشك أن يلتفت إلى الوراء إلا أنه في كل لحظة يطرد الفكرة عن ذهنه ويواصل سيره نحو الخارج، الذي يناله بعد جهد شديد فخرج من عالم الظلمات إلى عالم النور وقد التزم بعهده ونفذ الشرط المطلوب منه فلم يلتفت إلى

---

(1) شعراوي، **أساطير إغريقية**،ج1،ص217.

(2)شعراوي، **أساطير إغريقية**،ج1،ص218.

(3) للمزيد حول تانتالوس الرجوع إلى الفصل الثاني المبحث الثاني.

(4) إيكسون أو اكسيون ملك ثسالي الذي منحه زيوس شرف المشاركة في مهرجانات وحفلات الآلهة، لكنه استغل منصبه الفخم فتجرأ طموحه للعمل تحت رعاية هيرا، مما اثار غضب زيوس جداً فضربه بصواعقه الشديدة، ووجه هرميس ليقلي به إلى تارتاروس وربطه إلى عجلة دائمة الدوران. (ينظر: E.M.Berens, **The Myths and Legends of Ancient Greece and Rome**,p.113.)

(5)شعراوي، **أساطير إغريقية**، ج1، ص220.

(6) عصمت نصار، **الفكر الديني عند اليونان**، ص131؛ محمد أيوب الشناوي، **الدين في الحضارات الشرقية القديمة وأثرها على الديانات السرية والفلسفية لدى اليونان**،(طنطا، دار الحضارة للنشر والتوزيع، 2002م)، ص188.

الوراء ولم يقع نظره على زوجته ديورويكي لكنه الآن يستطيع ويسعد برؤيتها، فالتفت أورفيوس إلى الوراء وهو يفتح ذراعيه ليستقبل محبوبته وقد أحس بسعادة غامرة عندما رآها وقد فتحت ذراعيها لتستقبله، أسرع أورفيوس نحو ديورويكي أسرعت ديورويكي نحو أورفيوس لكن فجأة اختفت يورويكي داخل ممرات عالم الموتى وهي تصرخ أورفيوس وداعا وداعا.

لقد استطاع أورفيوس قهر الموت بصدق فنه وجماله، إلا أن الموت يعود فيقهره لسوء تقديره إذ نسى أورفيوس أن يورويكي تسير خلفه على مسافه بعيدة وظن أنها غادرت عالم الموتى في نفس اللحظة التي عبر فيها أورفيوس بوابة اوركوس. هكذا قدر أورفيوس فأساء التقدير[1]. فعندما عبر أورفيوس البوابة التفت وراءه ولم تكن يورويكيي تلك اللحظة الزمنية قد عبرت البوابة بعد[2]. وهناك من يرى أن أورفيوس قد غلبه القلق والخوف من ان تكون يورويكي قد سقطت أثناء تعثرها في الطريق، أو أمسك بها مخلوق من العالم السفلي المفزع واحتجزها، فألقى نظرة خاطفة وراءه، فألقى زوجته خلفه تسير في أمان، إلا أنه بمجرد هذه النظرة اختفت وسحبت ثانية إلى مملكة هاديس وهي تصيح بشكل مفزع. كما حاول أورفيوس أن يرجع فوجد الطريق خلفه مسدوداً بصخرة كبيرة، ليغلق بذلك الطريق صوب العالم السفلي[3] فعاد أورفيوس إلى عالم الأحياء خائباً وهو يحمل الحزن والهموم، فهجر حياة المدينة بعد ذلك ولجأ إلى الاحراش والغابات وهو يعزف وينشد أشعارا حزينة بين المزارع والاشجار فاتخذ من الحيوانات الضارية أصدقاء وأنداداً له كما صاحب الطيور في غدواتها وروحاتها وسكن الكهوف والمغارات وقد تأثرت بموسيقاه وألحانه كل هذه الكائنات[4].

الاستنتاجات:

1. على الرغم من ان العقل الإغريقي نسج فكراً حول الأساطير والموت والعالم السفلي واعطى تفاسيراً لكل الظواهر الا ان الحياة الأخرى بقيت مجهولة ومحزنة. لذلك كان هوميروس يؤمن بان الحياة هي كل شي والموت هو انتقال الروح من الجسد.
2. الأبطال هم الوحيدون ممن يفترض ان يحظوا بالسعادة والرخاء في الحياة المستقبلية، هم الذين ينعكس شرف شجاعتهم واعمالهم اثناء حياتهم على الأرض التي نشؤا عليها.
3. اذا كان قد عمل الإغريق على دفن الميت بعد موته، فان الابطال منهم كانت تساق جثثهم إلى المحرقة كنوع من الشرف والتكريم لهم.
4. هاديس كان ملك العالم السفلي ولم يكن إله الموت. شهدت تلك المملكة تنظيم متكامل واعطى الفكر الإغريقي صور لذلك العالم المخيف وانه يقاد من قبل ملك وملكه ومساعدون وحرس لمنع خروج الارواح الى عالم الدنيا فضلاً لوجود قضاة للحكم للبت في ما يأول اليه الميت اما الحياة الجميلة في العالم السفلي أو الموت الابدي في ذلك العالم.
5. على الرغم من أن العقل الإغريقي صور ذلك العالم بمنظومته المتكامله المحصنة والمخيفة، الا اننا نرى ذلك العقل يخبرنا باختراق العالم السفلي من قبل بعض الآلهة والابطال والبشر العاديين.

---

[1] شعراوي، **أساطير إغريقية**، ج1، ص220.
[2] شعراوي، **أساطير إغريقية**، ج1، ص221.
[3] أمين سلامة، **الأساطير اليونانية والرومانية**، ص115.
[4] للمزيد ينظر: شعراوي، **أساطير إغريقية**، ج1، ص221، محمد أيوب الشناوي، **الدين في الحضارات الشرقية القديمة وأثرها على الديانات السرية والفلسفية لدى اليونان**، ص188.

المصادر

1. س.، ميغوليفسكي، **أسرار الآلهة والديانات**، ترجمة، حسان مخائيل اسحق، ط4، (دمشق، دار علاء الدين، 2009م).
2. أ.أ. نيهاردت، **الآلهة والأبطال في اليونان القديمة**، (دمشق، الأهالي، 1994م).
3. إبراهيم عبدالعزيز جندي، **معالم التاريخ اليوناني القديم**، (القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 1999م).
4. احمد عتمان، **الادب الاغريقي تراثاً انسانياً وعالمياً**، (القاهرة، بلا.مط، 2001م).
5. أحمد عتمان، **الشعر الإغريقي**، عالم المعرفة، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1984م).
6. آرثر كورتل، **قاموس أساطير العالم**، ترجمة، سهى الطريحي، (دمشق، دار نينوى، 2010م)، ص164؛ أمين سلامة، **الأساطير اليونانية والرومانية**، (بلا.م، بلا.مط، 1988م).
7. بديع محمد جمعة، **اسطورة فينوس وأدونيس**، (بيروت، دار النهضة العربية، 1981م).
8. بول فريشاور، **الجنس في العالم القديم**، ترجمة، فائق دحدوح، (دمشق، دار نينوى، 1999م).
9. تيودور جياناكوليس، **اليونان شعبها وأرضها**، ترجمة، محمد أمين رستم، (القاهرة، مؤسسة فرانكلين، 1963م).
10. ثروت عكاشة، **الإغريق بين الأسطورة والإبداع**، ط2، (بلا.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م).
11. جاك شورون، **الموت في الفكر الغربي**، عالم المعرفة، ترجمة، كامل يوسف حسين، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1984م).
12. جيسكا كلارج، **الحكايات الفلكلورية والخرافات والاساطير**، ترجمة، حازم مالك محسن، (بغداد، بيت الحكمة، 2008م).
13. حسام أبو سعدة، **الأساطير الإغريقية**، (الجيزة، مكتبة النافذة، 2011م).
14. دريني خشبة، **اساطير الحب والجمال عند اليونان**، ، (بغداد، دار الشؤون الثقافية، 1986م).
15. دريني خشبة، **قصة طروادة**، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1987م).
16. سيد محمد عمر، **محاضرات في الآثار اليونانية**، ، (جامعة عين شمس، كلية الآداب، 2002م).
17. عادل نجم عبو، عبدالمنعم رشاد، **اليونان والرومان دراسة في التاريخ والحضارة**، (الموصل، جامعة الموصل، 1993م).
18. عبدالعال عبدالرحمن عبدالعال إبراهيم، **الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهيللينى**، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة طنطا، كلية الآداب، قسم الفلسفة، 1999م).
19. عبداللطيف أحمد علي، **التاريخ اليوناني**، (بيروت، دار النهضة العربية، 1976م).
20. عبدالمعطي شعراوي، **أساطير إغريقية**، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1995م).
21. عبدالمعطي شعراوي، **أساطير إغريقية**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م).
22. عصمت نصار، **الفكر الديني عند اليونان**، (القاهرة، دار الهداية، 2005م).
23. فؤاد جرجي بربارة، **الأسطورة اليونانية**، (دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2014م).
24. فوزي مكاوي، **تاريخ العالم الاغريقي وحضارته**، (بلا.م، دار الرشاد الحديثة، 1980م).
25. لطفي الخوري، **معجم الأساطير**، (بغداد، دار الشؤون الثقافية، 1991م).
26. محسن عبدالصاحب المظفر، **جغرافية المعتقدات الدينية**، (عمان، دار صفاء، 2010م).
27. محمد إبراهيم بكر، **قراءات في حضارة الإغريق القديمة**، (بلا.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002م).
28. محمد الخطيب، **الفكر الإغريقي**، (دمشق، منشورات دار علاء الدين، 1999م).
29. محمد الخطيب، **الفكر الإغريقي**، ص41؛ عبداللطيف أحمد علي، محمد صقر خفاجه، **أساطير اليونان**، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 2001م).

30. محمد أيوب الشناوي، **الدين في الحضارات الشرقية القديمة وأثرها على الديانات السرية والفلسفية لدى اليونان**، (طنطا، دار الحضارة للنشر والتوزيع، 2002م).

31. هـ.جـ. روز، **الديانة اليونانية القديمة**، ترجمة، رمزي عبده جرجيس، (القاهرة، دار نهضة مصر، 1965م).

32. هوميروس، **الإلياذة**، ترجمة، لطفي عبدالوهاب يحيى، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2008م)، ك23، الابيات: 155–170.

33. هيزيُود، **الأعمال والأيَّام**، ترجمة، جورج مخائيل ديب، (دمشق، ورد)، (الابيات: 140–144).

34. Caroline H. Harding, Samuel B. Harding**, Stories of Greek Gods, Heroes, And Man**, (New York, 1897).

35. Daniel Ogden, **A Companion to Greek Religion**, (Oxford:2007), p.87; Robin Hard, **The Routledge Handbook of Greek Mythology**, (New York: 2004).

36. E.M.Berens, **The Myths and Legends of Ancient Greece and Rome**, (Amsterdam, 2009).